6- محمود عبد العال

156-بالفعل كان يكرهها، ويكره ذلك اليوم الذي اضطر فيه إلى الخضوع لرغبه أمه في زواجه منها، وترك الفتاة التي كان يحبها أثناء دراسته بالجامعة، واليوم قرر وضع حدٍّ لتلك المهزلة والتخلص منها، عرج أثناء عودته من العمل على صديقه الصيدلاني واشترى منه سمًّا، وضعه في كوب الشاي الخاص بها وراقبها وهي تحتسيه، وبعد لحظات بدأت تتصبب عرقًا وتتلوى وتصرخ، ثم سقطت على الأرض بلا حراك، ارتدى ثيابه وخرج من البيت بعد أن مسح آثار بصماته ليبدو الأمر وكأنه انتحار.

ثلاثة أيام قضاها عند أحد أصدقائه بالإسكندرية، عاد بعدها ليجد زوجته تجلس أمام التلفاز، وما إن دخل حتى قالت له:

- لقد كان السم الذي قتلتني به أول مره أقوى من هذا!

¤¤¤

157-"عزيزي الكونت (إدوارد).. أود أن أخبرك بأن المنزل الذي استأجرته منك في مقاطعه "يورك شاير" يعج بالكائنات التي تتحرك بفوضوية ليلًا دون أي مراعاة لقواعد "الإتيكيت"، وأنني بصدد هذا الشأن سأضطر لحرق بعض الغرف التي تتحرك بها هذه الكائنات"

"عزيزتي مدام (مارجريت) تعجبت بشدة عندما تلقيت خطابك، وأود أن أخبرك بأن المنزل قد احترق بالفعل بأكمله وأنك قد قضيتِ نحبك أثناء ذلك"

"عزيزي الكونت (إدوارد) أشكرك بشدة على اهتمامك بالرد على رسالتي السابقة، وأعتذر لك إذ أنني كنت قد نسيت هذا الحريق، فأشعلت حريقًا آخر كعادتي في هذه الليلة من كل عام"

¤¤¤

158-تعجبت، عندما لم ينزف بعدما ذبحته!

¤¤¤

159-انتهى عادل عدنان من الفصل الأول في روايته "مقابر بلا موتى" والتي تعد تحديا له بعد نجاح روايته الأولى "مشرحة بلا موتى"، ولأنه أراد أن تكون الرواية على قدر كبير من الواقعية، فقد قام بتعلُّم بعض المصطلحات السريانية، تلك اللغة التي يستخدمها السحرة في الأعمال السفلية، وبدأ القصة بتعاويذ وهمية كوّنها من بعض الكلمات السريانية التي لا علاقة لها بالأمر.

فجأة تلاعبت الأضواء في الغرفة، ثم أظلمت تمامًا إلا من ضوء شاشة حاسبه المحمول، التي رأى الحروف تتوالى عليها لتكوّن جملة: "حضر الخادم.. ماذا تريد؟"، أخذ يصرخ بشدة حتى كتبت أمامه عبارة: "لم تجب.. إذا فلتنل جزاءك"، ثم عاد الضوء، ولكن اختفى الحاسب، بل واختفت الغرفة بأكملها ليجد نفسه واقفًا في المقابر التي كان يصفها على حاسبه منذ قليل، ثم سمع صوت العواء كما تخيل أنه سيكتبه في الفصل الثاني.

¤¤¤

160-على الرغم من شدة وسامته والتي تذكِّرك بأبطال الأفلام الأمريكية، فكلما رأيته ساءتني بشاعة منظره، حتى إنني لم أر شعره مصففًا ولو لمرة واحدة، وعندما لاحظ نظراتي له كان يتحرج ثم ينصرف بعيدًا عن ناظري، ولكنه في المرة الأخيرة واجهني قائلًا:
- " لا تلمني إذ كيف يهتم بمظهره من لا يظهر له انعكاس في المرآة"

¤¤¤

161-أن تضطر لإقامة ليلة خارج بيتك فهو أمرٌ واردٌ. أما أن تختار مصادفة فندقًا تطل نوافذه على المقابر فضلًا عن موظف الاستقبال ثقيل الظل وذلك الشاب الأخرس الذي يحمل الحقائب إلى الغرفة،

فهو أمر وارد أيضًا! ولكن ما إن تستمع إلى تلك الأصوات التي تحدِّثك من خلف النافذة، وحين تفتحها ترى شيئًا يتحرك في المقابر فربما يكون معتادًا؛ فهذه عادة المقابر.

ترى ذلك الرجل الذي يجلس على الأرض ويدخِّن النارجيلة بين شواهد القبور، تنزل من غرفتك متوجهًا إليه وأنت تعلم أنه ربما يكون شبحًا، تجلس إلى جواره كالمندوه، بل وتشاركه التدخين، فربما لم تكن تعلم أنها قصة رعب.

يخبرك أنه يعمل حارسًا للمقابر ويسألك ما الذي أتى بك إلى هنا؟، فتشير إلى ذلك الفندق الذي تسكنه بجوار المقابر، ليخبرك أنه فندق مهجور منذ عدة سنوات ولا يسكنه أحد.

¤¤¤

162- كانت هذه هي الليلة الثالثة على التوالي والتي يرى فيها هذا الكابوس، يجري ورجل يعرفه جيدًا- ولكنه لا يتبين ملامحه- يجري خلفه وبيمناه سكين ضخم، بدأ هذا الكابوس منذ الليلة التي رأى فيها الماء ينزل من الصنبور محمَّلًا بقطع بنية اللون تبدو كالصدأ، تلك الليلة التي قام فيها مفزوعًا على إثر الكابوس وشرب كوبًا من الماء، أفرغ بعدها ما في جوفه ليجد أن القيء أسود اللون.

قام متوجهًا إلى دورة المياه، وعندما مرَّ أمام المرآة خُيِّلَ إليه للحظات أنه يرى هيئة أنثى بدلًا من هيئته التي تتميز بطول قامته، وتعجب بشدة عندما أخبره جاره بأن الأمر حدث معه أيضًا، وأنه يشك في الماء الذي يشربونه من الخزان، إذ أن كل شيء بدأ بنزول القطع البنية مع الماء، صعدا إلى سطح البناية وفتحا غطاء الخزان ليجدا جثة ابنة حارس البناية التي هربت مع عشيقها منذ عدة أشهر مذبوحة وقد تجلط دمها بفعل برودة الطقس وتحول إلى قطع بنية اللون.

¤¤¤

163-وقفت مشدوهة أمام تلك اللوحة التي تمثل فتاة تمسك جيتارًا على شاطئ البحر بالحجم الطبيعي، ليفاجئها الرسام صاحب المعرض قائلًا:

- تبدو هذه الصورة طبيعية أكثر مما يجب أليس كذلك؟

فالتفتت له متفحصة مظهره غير المهندم –كعادة الرسامين- وقالت:

- بالفعل يبدو كل شيء فيها حقيقيًّا، البشرة، الشعر، العيون

ضحك ضحكة صاخبة يشوبها بعض الجنون ثم سكت فجأة وقال لها:

- يمكنني أن أرسم لك صورة مثلها.

نظرت مرة أخرى بانبهار للصورة ثم قالت مبتسمة: بالتأكيد أوافق.

بعد يومين- مشرحة كلية الطب

"تشاهدون معي الآن أيها الطلاب تلك الجثة التي وجدت منزوعة الجلد والشعر والعينين ولم يستدل على شخصية صاحبتها، وهي الجثة الثانية من نوعها خلال هذا الشهر"

¤¤¤

164-على الرغم من حبها الشديد له إلا أنها أصبحت دائمة التمنع عن فراشه، إلى أن أصابه اليأس من استمرار زواجهما، تمت إجراءات الطلاق سريعًا، وتنازل لها عن مسكنهما مقابل تنازُلها عن كافة حقوقها القانونية، بمجرد أن دخلت للمنزل هرعت إلى غرفة النوم، وأخذت تتزين وتتعطر بينما تذيب زينتها قطرات من دموع تجري رغمًا عنها، إلى أن انقطعت الأضواء فجأة إلا من ضوءٍ أحمر خافتٍ بدأ يتسع على الحائط، إلى أن خرج منه شاب طويل القامة حاد القسمات، توجهت إليه كـ(ماري أنطوانيت) وهي في طريقها إلى المقصلة، وغابا في عناق طويل، بينما كانت تتذكر أول ليلة أتاها هذا

الجاثوم، وأنها تقبلته فأصبحا في عُرف عشيرته زوجين ولا يحل لغيره أن يلمسها وإلا أصبحت خيانة تستوجب الدم.

¤¤¤

165-ليله ساكنة، سماء مقمرة وغراب ينعق فوق حطام مقبرة، وموكب من خمسة يسيرون بلا ظِلال على الأرض، وقف أمام موكبهم ذلك الخادم الإنسي، وبجواره الطفلة التي قرر تقديمها كقربان لسادته من كبار عشائر الجان، لكي يحصل على دعمهم لممارسة السحر الأسود، تلك الطريقة التي أخبره بها صديق له يدعي العلم بهذه الأشياء، وما إن أخرج السكين من جيب عباءته ليذبح الطفلة، حتى شعر بدماء ساخنة تجري على صدره إثر جرح قطعي في رقبته، نظر للخلف ليرى صديقه وبيده سكين تقطر دمه، وهو يخاطب سادة الجان الذين حركوا رؤوسهم في رضا قائلًا:

- ها قد قدمت قربانًا لرجل بالغ، وقد حضر بإرادته كما أمرتم.

¤¤¤

166-ثلاث دقات أنبأت عن حضوره، انطفأت الشموع التي توسطت دائرة صنعوها بأجسادهم، مئات الغربان قد وقفت على الشجرة المجاورة، تنظر لهم في ترقب، لم يكونوا يعلمون أنها لو نطقت لقالت لهم: "ماذا فعلتم يا حمقى؟"، ثلاث دقات تعني أنهم نجحوا في استدعائه، وفشلوا في الحفاظ على أرواحهم التي قدَّموها قرابين له دون أن يعلموا.

¤¤¤

167-أشعر بشيء ما يتحرك خارج الغرفة، أخرج مسرعًا لأرى ذيلها بينما تتوارى خلف المقعد، إنها هي، قطة هذا الرجل التي قتلته بالأمس، تقفز فجأة لتنشب مخالبها في وجهي محدِثة لي ألمًا، أستيقظ على إثره لأجد نفسي في سريري وبجواري ظرف النقود التي تقاضيتها

نظير قتله، إذًا فقد كنت أحلم، أمسك الظرف لأجده قد خطت عليه عبارة "الأبشع لم يأتِ بعد"، وتسقط قطرة دماء من وجهي، فزعت فجريت على الحمَّام، لأرى في المرآة وجهي وقد مزقته مخالب، مخالب قط رمادي.

¤¤¤

168-ما إن وصل إلى الفندق حتى أجرى اتصالا بتوأمه الذي اتفق معه أن يلحق به إلى شرم الشيخ بعد أن ينهي بعض المتعلقات، وأطمئن أنه يركب الآن الحافلة.

بعد تسع ساعات أوقظه رنين الهاتف، ليجد اتصالًا من أخيه يطلب منه أن يفتح باب الغرفة إذ إنه في الطريق إليها، ترنح متوجهًا إلى الباب وعندما فتحه نظر يمينًا ويسارًا ولا أثر لأحد، عندها صب اللعنات على رأس أخيه الذي لن يتوقف عن تلك الدعابات السخيفة.

ما إن عاد إلى الفراش حتى رن الهاتف مرة أخرى، فاختطفه معتقدًا أنه أخوه ليفاجأ بصوت أبيه الباكي، يخبره بأن الحافلة التي يستقلها أخوه قد انقلبت ليلًا على طريق السويس.

¤¤¤